جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

واقعية الشخصيات في رواية "الشطار" لحمد شكري

إعداد

د/ أمجد (Su Shiqi)
ماجستير الأدب والنقد، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية
مدرس بقسم اللغة الصينية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

واقعية الشخصيات في رواية "الشطار" لمحمد شكري

أمجد (Su Shiqi)

قسم الأدب والنقد، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ومدرس بقسم اللغة الصينية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية

البريد الإلكتروني: Su Shiqi@gmail.com

الملخص :

إن رواية الشطار للكاتب المغربي "محمد شكري" تُعد من الروايات الواقعية في تصوير الأحداث وبناء الشخصيات، وعرض المشكلات الاجتماعية في دولة المغرب، وتعرض الرواية عدة مجتمعات في مدن مختلفة في المغرب وهي: تطوران، طنجة، العرائش، والتي شهدت صراعات اجتماعية يعايشها فئة الشطار والصعاليك والمهمشين.

وقد أبرزت الرواية عبر شخصياتها العديدة، التفاوت الاجتماعي، والصراع الطبقي. وكذلك كشفت الرواية عن تناقضات القيم الإنسانية، وسلوك القمع، والعنف، والظلم، والاستغلال في فضاءات الصعاليك والمهمشين.

الكلمات المفتاحية: "الشطار"- "محمد شكري"- "المهمشين"- "دولة المغرب"- "واقعية الشخصيات".

The realism of the characters in the novel "Al-Shattar" by Muhammad Shukri

Amjad (Su Shiqi)
Department of Literature and Criticism, Faculty of Arts, Alexandria University and a teacher in the Department of Chinese Language, Faculty of Arts, Alexandria University
E-mail: Su Shiqi@gmail.com

Abstract:
The novel Al-Shattar by the Moroccan writer "Mohamed Choukri" is considered one of the realistic novels in depicting events, building characters, and presenting social problems in the state of Morocco. and the marginalized. The novel highlighted, through its many characters, social inequality and class struggle. The novel also revealed the contradictions of human values, the behavior of oppression, violence, injustice, and exploitation in the spaces of the tramps and the marginalized.

Keywords: "Al-Shattar" - "Mohamed Shukry" - "The Marginalized" - "The State Of Morocco" - "The Realism Of Characters".

اعتمدت هذه الدراسة على عدة مناهج، منها: المنهج الاجتماعي، والمنهج التاريخي، والمنهج الفني التحليلي.

رواية الشطار:

تعد رواية الشطار، رواية اجتماعية، وقد رصد فيها المؤلف خلال حديثه عن سيرته الذاتية، حياة المهمشين والمسحوقين في المجتمع المغربي بصفة خاصة. فأتت رواية الشطار تجسيداً لوقائع حياتية لهؤلاء الأفراد، ممنهجة على عدة أسس فنية سردها الروائي.

- وتميزت الرواية بالجرأة في الوصف، كما تميزت بالدلالة الواقعية للعنوان، المناسب للسيرة الذاتية للمؤلف.

وقد تناولت السيرة الذاتية في الرواية حياة بعض الشخوص الواقعيين، كما أورد "شكري" الأماكن الواقعية التي عاشها، في "طنجة"، و"تطوان"، و"العرائش".

عنوان الرواية:

قدم العنوان "الشطار" بعداً جماعياً لفئة الشطار، ذات الدلالة الاجتماعية لفئة من المهمشين، كما صنفها سيرة ذاتية صورت فئة من فئات المنبوذين في واقعهم المجتمعي. وبذلك قدم العنوان دلالة واقعية لهذا العمل الروائي المتميز.

المؤلف محمد شكري[١]:

ولد في قرية "آيت شيكر"، في شمال المغرب عام ١٩٣٥، ثم انتقل إلى مدينة طنجة نازحاً مع أسرته الفقيرة عام ١٩٤٢، ثم انتقل إلى مدينة "تطوران". وتنقل بين عدة أعمال وهو في عمر الطفولة ثم عاد وحده إلى مدينة "طنجة". وفي عام ١٩٥٥م رحل شكري إلى مدينة "العرائش"، ليتعلم بها ويتخرج فيها، ليعمل معلماً بعد ذلك.

أثر حياته في أعماله الأدبية: كان لحياة "محمد شكري" أثرٌ كبيرٌ في أعماله الأدبية حيث امتلأت: «حياة شكري الصاخبة، والصناجة بالمغامرات الغرامية، بالإضافة إلى حالة التشرد والضياع، التي جعلته عارفاً بتلك العوالم التي أهلته ليكون واحداً من كتَّاب الرواية الشطارية، أو الصعلوكية التي تنقل القارئ لجو المغامرة، والتشرد، والتمرد باعتماد الكاتب السرد السيرذاتي. فجاءت روايته "الشطار" مزيجاً من ذكرياته في شوارع طنجة وأماكنها، تجربة تقطر تمزقاً، وألماً، وتأملاً. فمن ضمن ما يقول شكري عن تلك التجربة «السعادة عصفور جميل يحط على حافة شرفتنا، لا نكاد نقترب منه حتى يطير»[٢].

---

(١) من أهم أعماله الأدبية:

١- سيرته الذاتية، والتي جاءت في ثلاثة أجزاء هم، أ- رواية الخبز الحافي، والتي صدرت عام ١٩٧٢م، ولم تترجم وتنشر بالعربية إلا في عام ١٩٨٢م. ب- رواية الشطار، والتي صدرت عام ١٩٩٢م. ج- رواية وجوه

٢- ثم رواية مجنون الورد، والتي صدرت عام ١٩٧٩م. ٣- رواية الخيمة، والتي صدرت عام ١٩٨٥م. ٤- رواية السوق الداخلي، والتي صدرت عام ١٩٨٥م أيضاً. ٥- رواية مسرحية السعادة، والتي صدرت عام ١٩٩٤م. ٦- رواية غواية الشحرور الأبيض، والتي صدرت عام ١٩٩٨م.

(٢) محمد شكري، رواية الشطار، ط٤، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١١٢.

الشخصيات الشطارية في الرواية:

وقد تمثَّلت الشخصية الرئيسة في رواية "الشطار" في الراوي العليم، صاحب السيرة الذاتية، والتي عرضت سيرة "محمد شكري" ومعاناته في الصبا والشباب، والمشكلات التي واجهته في مجتمعه المغربي، وصدامه مع حياة الصعلكة والتهميش.

واحتوت أيضاً على الشخصيات الشطارية الثانوية، والتي تمثَّلت في الأم، والأب، والأخوة، والأصهار، والشخصيات الأجنبية والنسائية، والتي عملت من خلال توظيف الكاتب لهم، لتكتمل المنظومة الأدبية في جميع أركان الأحداث في الرواية.

صفات الشخصية الشطارية:

١- **الترحال وعدم الاستقرار:** من أهم الصفات التي التصقت بالشخصية الشطارية هي "عدم الاستقرار وكثرة الترحال" وهذا أمر راجع إلى عدم الأمان، وفقدان المأوى والمسكن، فيما بين التسكع على الأرصفة، والنوم على أسطح الأرصفة، والغوص في ردهات الأزقة. فكانت هذه الأماكن هي مأوى الشطار، وقد ظهرت هذه الصفة بشكل جلي في نصوص رواية "الشطار":

«أستلقي في ظلال شجرة، وأدخن الأعقاب التي ألتقطها من شوارع المدينة في حالة إفلاسي التام»(١).

فمن النص السابق تظهر صفة التسكع والترحال في حياة الصعاليك "الشطار"، فالبطل هنا يتحدث عن تسكعه في طرقات المدينة بلا هدف ولا سبب،

(١) المصدر السابق، ص ٢٧.

مما يدفعه إلى تخيل أشكال السحاب على هيئة حيوانات تطوف في سماء حياته الضائعة.

٢- **الجهل وفقدان فرص التعلم وضياع الخلفيات الثقافية:** إن المعضلة الأولى في حياة "الشطار" هي التسرب من التعليم، وضياع الحصول على فرصة للالتحاق بالتعليم، والتمتع بحياة مليئة بالعلم. فنتيجة للتشرد والضياع الأسري، يندفع هؤلاء إلى حياة الجهل. «آسف. إن القسم الدراسي الذي تستحقه يدرس فيه أطفال صغار»(١).

٣- **الانحراف الأخلاقي وممارسة الفواحش:** ربما ألقت حياة الصعلكة، والعيش على هامش المجتمع بالشطار في ظلمات بئر الانحراف والفواحش. وقد صورت رواية "الشطار" مشاهد الرذيلة، وممارسة الفواحش في حياة الشطار، ومن ذلك: «شربنا وذهبنا إلى فندقها "لابلاتا" اشترينا زجاجة مارتيني، وثلاث ليمونات وليمونادا – الصودا. غرفتها صغيرة، الفندق متواضع. الليلة صاهدة، جلسنا بثيابنا الداخلية على حافة الفراش.

- إنها صديقتي. سأحدثها غداً عنك، وتنام معك دون أن تدفع لها ألف بسيطة»(٢).

ومن منطلق توصيف الصفات الشطارية، وخاصة صفات الانحراف عن السلوك القويم، والغوص في وحل العلاقات الجنسية، جسَّد محمد شكري الكثير من سرده الروائي في رواية الشطار عنها، والتي أعلنت أن «المعلومات المقدمة عن الشخصية بكل أشكالها، ومن مختلف المصادر يجب أن تنطلق من أبعاد مدروسة، وتصاغ لتلبي حاجة الشخصية، أي الكشف عن بنيتها ومستواها

(١) المصدر السابق، ص ١١.

(٢) السابق، ص ٤٥.

الفكـري، ونوازعهـا النفسـية، ومنطلقاتهـا العاطفيـة، والإفصـاح عـن طبيعـة الانسجام»[١].

ويـرى الباحـث أن محمـد شـكري اسـتطاع أن يقـدم صـفات الشخصـية الشطارية بكامل صفاتها، تطبيقاً منه لمفهوم الأدب الشطاري، والذي عُرف فنياً نسبة إلى تلك الجماعة من المعدمين، والفقراء، والجياع، والعاطلين عن العمل، الـذين طحـنهم الفقـر، وأعجـزتهم البطالـة[٢]. وهـو مـا يؤكـد علـى تعلـق صـفات الشخصية الشطارية بالقصص البيكارسكية والتي تتعلق «بالناس الذين دفعتهم حياة المدينة إلى الانحطاط من الضالين والمتشردين»[٣].

٤- **التشـرد والجـوع:** قـدم "محمـد شـكري" ضـلعاً هامـاً مـن أضـلاع صـفات الشخصيات الشطارية وهو "التشرد والجوع"، فدائماً ما ارتبط الجوع بحياة الصعاليك والمهمشين. والذي دائماً ما جاء في صياغة سيرذاتية روائية في شـكل روايـة واقعيـة تُسـرد باسـتخدام الضـمير، سـواءً كـان متكلمـاً أو غائبـاً «تكاسلت في الخروج لأفتش عما آكله. صورة الذباب، الذي رأيته عندما دخلت واختفى الآن، تُغشى كلما فكرت في أن أطلب شيئاً من مأكولات القهوة. في الغالب لا أقرف من أي طعام»[٤].

أنماط الشخصيات الشطارية:

(١) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير، ١٩٩٨م، ص ٨٧، ٨٨.

(٢) محمد رجب النجار، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٨١م، ص ٧، ٨.

(٣) ألبيرس رم، تاريخ الدولة الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر المتوسط، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م، ص٣٣٧.

(٤) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ٧.

أولاً– الشخصيات العائلية: تشكلت أنماط الشخصيات العائلية في الرواية، كالآتي: "الأب – الأم – الإخوة– الأصهار".

شخصية الأب: برزت شخصية الأب كنمط للشخصيات العائلية في حياة البطل الصعلوك، وفي سيرة شكري الذاتية، فكانت شخصية الأب هي بؤرة القسوة الدامية لقلب شكري، ومحور المعاناة الحياتية ..

"**الأب سي حدو علال شكري**": تشهد سيرة شكري الذاتية على قسوة الأب، حيث لم يأت ذكر "حدو علال شكري" والده إلا بالذم، والكره، وذكر المساوئ. «أي لم يستقبل نجاحي إلا بقدر ما سأعطيه من راتبي الشهري. بدأ يساوم أكلي ومبيتي في الكوخ القصديري المتفرقة فيه الفئران»(١).

ويطلقها صراحة معلناً كراهيته لأبيه: «استيقظ كل ما تجمع في الماضي من كراهيتي الراقدة له. لقد عاد الإرهاب بيننا لا أعرف سبب تصفية حسابه معي، إنه يلاحقني في الحضور والغياب»(٢). فهذه الكراهية تتملك من نفسه يقظته ونومه: «يخيل لي دائماً أن له وجه مجرم»(٣). «ويتساءل «إلى متى سأظل أكرس بغضي له»(٤).

ويعدد صور القسوة التي يمارسها أبوه تجاهه: «إنه جاهل مثلي .. صعلوك .. كيف درس؟ لابد أنهم أخطأوا في إنجاحه.. هكذا يقول عني أبي للجيران»(٥).

(١) المصدر السابق، ص ٩١.
(٢) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ٩١.
(٣) المصدر السابق، ص ٩١.
(٤) السابق، ص ٩١.
(٥) السابق، ص ٩٣.

ومن النصوص التي وصفت قسوة الأب ومعاناة الابن: «كنا ننام، إخوتي وأنا في حجرة، وفي الأخرى أبواي. لم نكن نتكلم، ولكي أتحاشى رؤيته أجيء في حوالي منتصف الليل. عندما يسمعني داخلاً يبدأ همهماته اللاعنة. غالباً ما أكون أنا موضوعها. كلانا عنيد في ضلاله، هو لا يرضى أن أكون ابنه، ولا أنا أرضى أن يكون أبي»(١).

من النصوص السابقة يتشبث محمد شكري، باستعراض صورة عائلية مدمرة، ربما كان لها اليد العليا في مصير حياة الشطار، فالأب هنا دائم الكره لابنه يرفض وجوده في البيت، لا يحفزه على البحث عن مستقبله، بل يحط من عزيمته، وعليه فقد كان الأب أحد أسباب التشرد والضياع في حياة شكري.

ويبحث عن مخرج ليبتعد عن أبيه، فيلقي بنفسه في أحضان جارته هرباً من جحيم أبيه: «سرني أن تدعوني للنوم عندها، لن أسمع اللعنات الحمقاء التي يتقيأها أب في كوخ الشؤم كل ليلة»(٢).

شخصية الأم (ميمونة): الأم في حياة "شكري" هي السند والأمان، فملاذه من قسوة الحياة، كان عودته دائماً لأمه، تسانده وتساعده في مشواره العلمي، أو تقديم المساعدة المالية له، أو تدافع عنه ضد أبيه. ويفتتح بحديثه عن مرض أمه ليتعاطف معها: «أمنا تحسنت. لم تعد تبصق الدم»(٣).

«وضعت علي الطاولة الصغيرة طرد الفواكه، وبست رأس أمي ثم جلست على مصطبة صغيرة مستديرة بيضاء، قرب سريرها»(٤).

---

(١) السابق، ص ٩٣.

(٢) السابق، ص ١٠١.

(٣) السابق، ص ٧٧.

(٤) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ٨١.

ويؤكد على مساندة أمه رغم مرضها: «ذكرت لها نجاحي في الشهادة الابتدائية. انفعلت فرحاً، ثم دمعت عيناها وسعلت»(١).

من النصوص السابقة: يتضح اهتمام الكاتب بسرد أحداث حياته مع أمه، واصفاً بشكل غير مباشر الجوانب النفسية التي شملت حياته نتيجة لدعم أمه، وقد تميز إيقاع سرد الأحداث بالبساطة والوصفية، فكان دائم المقارنة بين معاملة الأم ومعاملة الأب له. ليعلن حبه لأمه، وكرهه لأبيه.

ثالثاً: الأخوة: ورد ذكر الأخوات في حياة (محمد شكري) وهما الأختين (أرحيمو – ومليكة)، أما الأخوان في حياته فهما الأخوان "عبد العزيز – وعبد القادر".

١ – **الأخت الكبرى "أرحيمو":** وهي الأخت الكبرى، التي حلت محل الأم في حياة "محمد شكري" رغم قلة اللقاءات بينهما. «دق على باب كوخ من القصدير. خرجت أرحيمو. قال لها: ها هو أخوك محمد. ابتسمت باضطراب ودمعت عيناها. وضعت حقيبتي على الأرض وتعانقنا. شممت فيها رائحة أسرتي كلها، من مات منها، ومن هو حي. سالت دموعها. أنا سالت في داخلي»(٢).

وتظهر (أرحيمو) بين الحين والآخر في الرواية، في دور الأخت التقليدية التي تكن الحب لأخيها، وتجسد المشاهد الأخوية الحياتية معه.

«ذهبت أرحيمو عند صديقتها الحدباء فطيمة جارتنا»(٣).

وعن مرضها: «أصيبت الأخت أرحيمو بدرن رئوي»(٤).

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٢.

(٢) السابق، ص ٧٧.

(٣) السابق، ص ٩٩.

(٤) السابق، ص ١٠٩.

٢- **الأخت الصغرى "مليكة"**: لم يرد ذكر "الأخت الصغيرة" في الرواية كثيراً، لأنه ورد ذكرها كطفلة على بداية طريق الحياة. «في إحدى الحجرتين وضعت بين ذراعي طفلة وقالت: وهذه أختك مليكة. عمرها عامان. لم تسمع بها؟ لا»(١).

ثانياً: الأخوة: تحدث شكري عن وجود أخَّوين له هما "عبد العزيز – عبد القادر".

١- **الأخ عبد العزيز:** كشف شكري عن وجود أخيه عبد العزيز، منذ أول لقاء له بأسرته: «بان طفل. لابد أنه أخي عبد العزيز، قدماه حافيتان، ثيابه رثة، نحيف وشاحب، امتزجت دموعها بابتساماتها المسروقة من حزنها وقالت: ها هو أخوك عبد العزيز»(٢).

ثم يصف حياة الصعلكة في مشوار عبد العزيز: «أخي عبد العزيز يبيع البزر والحلوى لأطفال الحي فوق صندوق يتخيله ركاماً مثل بقال، إن عقلية التاجر ولدت معه. يتعمد أن يعد أمامنا نقوده الصغيرة عدة مرات. يزهو بما يربح، ويتحدى أختينا أن تكسبا شيئاً مثله»(٣).

ويرى الباحث أن شكري قد عكس من خلال شخصيات الأخوة والأخوات صورة مركبة من حياة الصعلكة، فهو يشير إلى أن عائلته لم تنج هي الأخرى من الفقر، والجوع، والمرض، والتشرد.

(١) السابق، ص ٧٧.

(٢) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٧.

٢- **الأخ عبد القادر**: هو أخ آخر لمحمد شكري، لم يذكره في الرواية إلا في الحديث عنه عندما قتله أبوه: «تذكرت كيف انفجر دم أخي عبد القادر عندما لوى له عنقه»(١).

٣- **الأصهار**: في وصف الأصهار، ذكر زوج أخته (أرحيمو) ... وتقاليد الزواج لدى قبيلته، وموقف زوجيَّ أختيه عند موت أمه. «لم أزر سبتة منذ تزوجت فيها (أرحيمو) في حي البرينسيبي. أكثر من عشر سنوات مضت. من تقاليد قبيلة زوج أختي أن يحمل أخو العروس الأكبر أخته بين ذراعيه من الهودج إلى صحن الدار»(٢).

ثانياً- الشخصيات الأجنبية:

قدم "محمد شكري" الشخصيات الأجنبية كنموذج للشخصيات الواقعية التي قابلت محمد شكري كأحد الصعاليك والشطار، على مدار روايته. فأشار لهم في الرواية كأصحاب أدوار متنوعة، بأماكن متباينة، لكنهم أسهموا في أحداث الحياة الشطارية، التي عاشها "محمد شكري" على وجه الخصوص.

وعلى هذا الصعيد قدم شكري أنماطاً لشخصيات أجنبية متعددة:

١- **شخصية ماريا روساريو**: هي امرأة أجنبية قابلها شكري في تطوان. كانت زوجة مناضل، كرهت العمل السياسي بسبب موت زوجها، وكانت تتكلم البابلية، وعاشت لتربي حفيدتها لابنتها وهي كانت أسبانية الأصل. «تعتز روساريو أنها من استورياس، وأنها ولدت في أفليس Avilés، وأنها تتكلم البابلي (دارجة يتكلمها أهل استورياس)»(٣).

(١) السابق، ص ١١٤.

(٢) السابق، ص ١٩٩.

(٣) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ١١٩.

ويقدم نمطاً لشخصية ماريا روساريو: «روساريو لها مزاج أندلسي رغم أنها من أفليس، وتعابير محببة لا أسألها عن معناها. لقد عاشرت كثيراً الأندلسيين الذين هجر معظمهم المغرب بعد الاستقلال»(١).

٢- **شخصية "كانديدا"**: هي الطفلة المدللة لدى "ماريو روساريو"، تأرجحت حياتها مع جدتها بين مبدأين "التعنيف والتعاطف"، فجدتها دائماً تعنفها على الأخطاء، وفي الوقت نفسه تتعاطف معها لظروف حياتها القاسية. «جاءت كانديدا منذ أيام مع أمها من مكناس. رفضت العودة إلى داخلية أخوات الإحسان. هذه أول مرة أجلس معها. تحدثنا عن الكتب والكتابة. بدت لي أعقل مما قالت لي جدتها. روساريو تعزو فشلها في دراستها إلى حبها لشاب هاجر مع أسرته إلى قرطبة. أبوها أيضاً هرب من الفاشيين إلى كندا قبل أن تولد بشهرين»(٢).

إن توظيف "محمد شكري" لدور الشخصيات الأجنبية في رواية الشطار، هو محاولة في طرق باب اختلاف المجتمعات، ذلك لأن «الثقافة طائفة منظمة من الاستجابات المكتسبة يتميز بها مجتمع معين، والشخص كائن حي قادر على التفكير، والشعور، والفعل بذاته، لكن استقلاله الذاتي هذا مقيد، واستجاباته يشكلها تشكيلاً جذرياً للاحتكام بالمجتمع والثقافة اللذين ينمو فيهما»(٣).

وهذا ما قصده "شكري" من تعدد المجتمعات، التي جاءت منها شخصيات الرواية.

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٢) السابق، ص ١٢٦.

(٣) فاروق محمد العادلي، علم الاجتماع أسس نظرية وتطبيقية عملية، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٢م، ص ٩٧.

٣- **شخصية فرمين فيتو:** وهو أحد الأجانب الذين عايشهم "شكري" في تنقلاته، كان متقلب المزاج، يتمسك بوحدانيته في كثير من الأحيان، فكان قليل المشاركة مع شكري وماريا روساريو.

٤- **شخصية "كريون"**: وهو أخو "ماريا روساريو"، عاش بجوارها يحارب ضد إعاقته، التي حرمته من القدرة على الكلام بشكل سليم، فكان الانعزال هو مصيره.

إن وجود الشخصيات الأجنبية في رواية "الشطار"، ربما راجع لإتقان الكاتب اللغات مثل الإسبانية على وجه التحديد.

٥- **شخصية "توماس"**: كان جار "شكري" في بنسيون لابلاتا، لكنه يقطن في كوخه الخشبي: «يجاورني توماس الروخو في كوخه الخشبي. يعيش حياة عنكبوت. يعيش توماس منعزلاً في كوخه، وفي الشارع. في النهار يبيع بالونات الأطفال في البولفار، وفي الليل يقرأ روايات الكلاسيكيين الروس، والفرنسيين، والأسبان، والإنجليز»[١].

وقد قدم شكري في شخصياته الأجنبية نموذجاً لشخصيات إنسانية عبر من خلالها عن الفكرة التي يريد طرحها.

ثالثاً- الشخصيات الدينية والسياسية:

أ- **الشخصيات الدينية:** برزت الشخصيات الدينية في رواية "الشطار"، من خلال ثلاثة محاور:

أ- شخصية الشيخ الكفيف.

ب- شخصية الملحد.

ج- شخصية المسيحي المتدين.

(١) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ١٣٠.

وربما قصد شكري إلى هذا التنوع في الشخصيات الدينية، ليعبر عن تعايشه لكافة أنماط الأديان في عدة مجتمعات، تنقل بينها. وفي الشخصيات الدينية لم يسمح شكري «للقارئ بالدخول إلى ذهن أي من الشخصيات، إذ إن أفكارهم ودوافعهم تتحول إلى أفعال تنسجم وأحداث الرواية. فموضوع الرواية يوزع أمام الشخوص ليتخذ كل مكانه، ويجري التمثيل بينهم، ثم تحصل لكل منهم الانقلابات النفسية، والتغيرات الفكرية وفقاً لرؤى المؤلف»(١).

ويمتدح شيخه الجليل: «يشرح ويعرب، أو يصرف فعلاً صعباً. هذا هو الذي سيكون معلمي الحقيقي، وأنا قارئه الملازم. طُز في المعلمين الذين ليس لهم صبر جميل للتعليم»(٢). لقد قدم شكري رجل الدين في النص السابق، في حالة الاحتياج المادي؛ فمثله مثل الراوي كلاهما لا يجد قوت يومه.

شخصية الملحد: (لوشوفاليي): تناول شكري شخصية الملحد، من خلال شخصية لوشوفاليي، الذي انضم إلى قائمة الشطار. فكتب عنه: «غرفة لوشوفايي حارة مثل فرن، زجاجة نبيذ وردي فوق الطاولة لا يشرب الماء إلا عندما ينعدم النبيذ. الماء للجمال والضفادع كما يقول ساخراً»(٣).

ويصفه: «يبطئني، في السير، كلما تخطيته. أبداً لم أره متألماً ومتعباً كما هو اليوم. إنه دائماً ضد (ال آي) يكاد ينهار، لكنه صامد»(٤).

أما عن إلحاده: «لكن تمرده القوي كان على الزيارة الأسبوعية للكنيسة، وحفلات إحياء ذكرى القديسين»(٥).

---

(١) بيرس لوبوك، صنعة الرواية، ترجمة: د. عبد الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٢٧.

(٢) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ٣٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٤) السابق، ص ١٦٨.

(٥) السابق، ص ١٦٩.

ومن النصوص السابقة: يتضح أن شكري رسم الحالة المأساوية لشخصية "لوشوفاليي" فرسم صورة لصراعه مع الموت، وتشبثه بالحياة وعذاباته في الحاضر، وحنينه إلى الماضي.

شخصية المسيحي المتدين: صديق (لوشوفاليي) الوحيد، رغم اختلاف الفكر الديني، والاعتقاد، إلا أنهما متفاهمان. فيصف حياة جورج: «جورج يعيش من تربية النحل. لا يكاد يزوره إلا لوشوفاليي، وأنا عندما أصحبه. في بعض المرات أشتري منه عسلاً. تهلل بالفرح وهو يستقبلنا. الكوخ القصديري، الرحب بناه بنفسه. حرارته في الصيف خانقة، وفي الشتاء برودته مجمدة. كل ثروته الحيوانية بقرة ودجاج. حياته زاهدة. لا يملك من الأثاث إلا فراشاً، ومائدة، وكراسيها، وراديو صغيراً»(١).

ب- الشخصيات السياسية: أفرد "شكري" جانباً للحديث عن الشخصيات السياسية في الرواية، فالشطار منهم من عمل بالسياسة، وسُجن بسببها، ومن هؤلاء شخصية "حميد".

شخصية "حميد الزيلاش": هو أحد أصدقاء "شكري"، كان لصاً، وكان له اتجاهاً سياسياً. «في المساء التقيت حميد الزيلاش، يخيط أزقة السوق الداخلي. خرج من السجن منذ يومين.رأسه حليق، يعتمر "بريه" أسود بالياً من الصوف. شاحب ومتوتر الأعصاب»(٢).

ويرى الباحث أن من جوانب الحياة الشطارية، أحياناً الاتجاه للسياسة، التي تضيف أعباءاً على أعبائهم، والتي دائماً ما تكون النهاية، هي الزج في السجون.

(١) السابق، ص ١٧٢.

(٢) محمد شكري، الشطار، مصدر سابق، ص ٤٣.

شخصية المرواني: هو بائع للأرغفة الباكستانية، يبيعها في المقاهي الشعبية، دائماً يتهموه بخيانة وطنه.

وفي ذلك يقول شكري: «هذا الصباح يحمل فقط رغيفاً مشطوراً مدهوناً بالسمن والعسل. يتناول إفطاره شاتماً هؤلاء الذين يتهمونه في غيابه وحضوره، أحياناً، بخيانة وطنه»(١).

وأيضاً: «اليوم سأثبت لهم من أنا، أنا عميل الاستعمار، كما يقولون عني»(٢).

من النص السابق: يثبت حقده على المجتمع الذي صنفه مجرماً سياسياً، مما يدفعه إلى ارتكاب جريمة يعاقب عليها القانون.

«وقف فجأة وأخرج خنجراً كبيراً من حزامه تحت عباءته الفضفاضة البيضاء. تبلبل الزبائن، وارتعشت ملامحهم ساكنين في أماكنهم. ألقى نظرة دائرية على الحاضرين.

– اليوم سيعرف أولاد الحرام من أنا»(٣).

ثم يرتكب جريمة القتل، والتي حدثت تحت شعار ديني سياسي:

«خبأ خنجره، وخرج راكضاً في اتجاه عقبة الصياغين. في ساحة (بينيتو بيريث جالدوس) أشهر خنجره، وطعن به صيرفياً يهودياً في دكانه، ثم امرأة أجنبية. كان يصرخ «الجهاد في سبيل الله يا أولاد الحرام، لعن الله الكفار والخونة»(٤).

(١) المصدر السابق، ص ٣٩.
(٢) السابق، ص ٣٩.
(٣) السابق، ص ٣٩.
(٤) السابق، ص ٤٠.

و**يلاحظ الباحث** أن هذا الوصف الطويل لتفاصيل الجريمة، هو رغبة من الكاتب في تحريم القتل تحت ستار الدين، وأنه يرفض اتخاذ البعض الدين شعاراً لهم للتستر على جرائمهم، لأنهم أصحاب نفوس ضعيفة، فهذا القاتل السياسي، يتخير ضحاياه، فهو يقتل أهل الذمة فقط، ناعتاً إياهم بالكفرة والخونة.

ويندرج هذا الصراع السياسي تحت صراع الأنا والآخر، «فقضية الصراع بين الشرق والغرب، قد شغلت هذه القضية كتَّاب الرواية على مدى عقود مختلفة، ولا أظن أن بابها سوف يغلق، لأن الصراع لا يزال قائماً، ولن تتوقف الرواية عن تصويره، والتعبير عنه»(١).

رابعاً– الشخصيات النسائية:

قدم "شكري" نماذج عديدة للشخصيات النسائية في رواية "الشطار" وهي كالآتي:

إن العنصر النسائي في رواية "الشطار" قد صور الجوانب العديدة في حياة "محمد شكري"، فهذه النماذج النسائية المختلفة كان منها: نساء الجيران، والحبيبات، والعاهرات، فشكري رغم عدم زواجه في الحقيقة، لكنه عُرف بتعدد العلاقات النسائية، وهذا ما يلمسه القارئ لرواية "الشطار" فحبه لفتيات الليل،

(١) طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العاملية للنشر، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٣٦.

وبائعات الهوى أمر لازمه طوال حياته، وفي كل مدينة ذهب إليها، سواء كانت مدينة العرائش، أو طنجة، أو تطوان.

ويرى الباحث: أن الشخصيات النسائية، جاءت كثيرة جداً في الرواية، بما يوحي بتعدد علاقات الكاتب النسائية، وأكثرها كانت علاقات عابرة. كما يرى الباحث أن الشخصيات النسائية، شخصيات مسطحة يمكن تشبيهها بمساحة محدودة ذات خط فاصل، لكن يمكن في بعض الأحيان، أن تقوم بدور حاسم في العمل السردي(١).

و**يرى الباحث:** أن النصوص الواردة جميعها في الشخصيات النسائية لرواية الشطار حققت مفهوم الاستلاب بمعنى الآخر بقوة، وهذا يتطابق مع مفهوم المرأة المستلبة فهي منتزعة الإرادة والهوية، إذ تعاني المرأة المستلبة، فهي منتزعة الإرادة والهوية، إذ تعاني المرأة المستلبة من ظلم المجتمع، وقهره واضطهاده لها»(٢).

ويُعد توظيف شخصية المرأة في الأعمال الروائية الواقعية، أمراً هاماً، يمثل رصد الكاتب لوعي المجتمع بقضايا المرأة، ذلك لأن المرأة تمثل حياة المجتمع البشري بشكل متكامل، ذلك لاندماجها في جميع القضايا الحياتية، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الدينية أو الاجتماعية منها.

(١) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٢) رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم، صورة المرأة في روايات حنان الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٠م، ص ٢١.

خاتمة بأهم النتائج

تجدر الإشارة إلى عدة نتائج، توصل إليها البحث، وهي كالآتي:

١- تعد رواية الشطار سيرة ذاتية، لفئة إنسانية مجتمعية هامة، وهي فئة الشطار والصعاليك.

٢- شهدت الرواية على الفقر، والجوع، والتشرد في عالم الصعاليك والمهمشين.

٣- عبرت رواية الشطار عن تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئة المهمشة.

٤- وألقت الرواية الضوء على العلاقات الأسرية في المجتمع المغربي.

٥- أبرزت الرواية عبر الشخصيات الواقع المدنس، وتناقضات القيم الإنسانية، والفضاءات الموبوءة في عالم الصعاليك والمهمشين.

٦- طغيان العنصر النسائي على شخصيات الرواية، مما يدل على كثرة العلاقات النسائية للكاتب.

٧- تعتبر رواية الشطار من أفضل الأعمال الروائية الواقعية الحديثة، التي سلطت الضوء على قضايا مجتمعية شائكة.

المصادر والمراجع

١- محمد شكري، رواية الشطار، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠٠م.

٢- بيرس لوبوك، صنعة الرواية، ترجمة: د. عبد الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣- جميلة بنت محمد الجوفان، الواقعية نظرة عن قرب، مقالات متعلقة، ٢٠٠٩ .alukah.net

٤- حسن أحمد علي الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العام، مصراتة (ليبيا)، ٢٠٠٤م.

٥- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٦- حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.

٧- خالد عمارة، أثر القصة الواقعية في الخطاب الدعوي المعاصر – دراسة خطاب د. محمد العريفي نموذجاً، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٣- ٢٠١٤م.

٨- رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم، صورة المرأة في روايات حنان الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٠م.

٩- سحر حسين شريف، دراسات نقدية في الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١١م.

١٠-سمر روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥م.

١١-سهام رحال، إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة، ٢٠٢٠ – ٢٠٢١م.

١٢–صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٠م.
١٣–طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ٢٠٠٣م.
١٤–عادل فريحات، الروائي المغربي محمد شكري وسيرته الذاتية الروائية، مجلة علامات، ١٩٩٨م.
١٥–عبد المحسن بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠ – ١٩٣٨)، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
١٦–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير ١٩٩٨م.
١٧–عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م.
١٨–العنف الممارس ضد المرأة www.worldhealthorganization.whoint . مارس ٢٠٢١.
١٩–فاروق محمد العادلي، علم الاجتماع أسس نظرية وتطبيقية عملية، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٢م.
٢٠–فايز صلاح قاسم، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م.
٢١–محمد البارودي، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مجلة فصول، ١٩٩٧م.
٢٢–محمد برادة، من مقدمة الطبعة المغربية للشطار، تحت اسم "الأخطاء".
٢٣–محمد رجب النجار، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٨١م.

٢٤-محمد سيد أحمد متولي، العنوان في الرواية العربية .. الرمز والأبعاد الثقافية name.center.com
٢٥-محمد شكري arm.wikipedia.org.
٢٦-محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط ٥، ١٩٦٦م.
٢٧-مدحت الجيار، النص الأدبي من منظور اجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠١م.
٢٨-مصطفى بيومي، شخصية العاهرة في الأدب المصري، دراسة تتناول أبعادها من أعمال كبار الكتَّاب، مؤسسة حجاز للثقافة والنشر، ١٩٩٨م.
٢٩-مفهوم الحدث بنية الشخصية والحدث، المجلة العربية، دار المجلة العربية للنشر، العدد ٥٣٧، ٢٠٢١م.